منهج الشهرستاني في دراسة الأديان -الصابئة والزرادشتية أنموذجا-

Shahristani's Methode in sabean and Zoroastrianism Religion

د.فاتح حليمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

حميداتو عزيزة

طالبة دكتوراه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

wazahmd@gmail.com

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

تاريخ الوصول: 2018/05/12/ القبول:2019/03/06/ النشر على الخط:2019/03/15

Received:12/05/2018 / Accepted:06/03/2019 / Published online: 06/03/2019

الملخص:

أرسل الله عزّ وجل رسلا ليصححوا اعتقادات الناس ويؤمنوا بالله وحده، فآمن كثير من الناس باليهودية والمسيحية، إلا أنهما انحرفتا عن التوحيد وتأثرتا بالديانات الوثنية، وعندما جاء الإسلام دعا العباد إلى دراسة الأديان حتى يتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والرد على الشبهات الباطلة. وهذا ماقام به كثير من علماء الإسلام كالشهرستاني الذي درس عدة أديان وثنية اخترنا منهم الصابئة والزرادشتية كأنموذج، و بيّنا في هذا البحث المنهج الذي اتبعه الشهرستاني في دراسة الصابئة والزرادشتية.

الكلمات المفتاحية: منهج -الشهرستاني- الصابئة- الزرادشتية- نقد الأديان .

Abstract :

Allah had sent messengers to correct the beliefs of people and believe in God alone, so many people believed in Judaism and Christianity, but they deviated from the monotheism and influenced by pagan religions,and when Islam come asked the people to study religions for distinguishing between truth and falsehood and criticize false suspicions, This is what many of the scholars of Islam had done, such as Shahristani, who studied several pagan religions,we chose among them Sabean and Zoroastrianism as a model, and in this research we have shown the method followed by Shahristani in the study of Sabean and Zoroastrianism and . We divided the research into an introduction, three topics, and a conclusion.

In The first section we dealt with the life of Shahristani. And in the second one we dealt with Shahristani's approach in Sabean, and the third topic we were exposed to the method of Shahristani in Zoroastrianism.

Key words: method- shahrastani- sabean- Zoroastrianism- criticism of religion.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

خلق الله الناس على فطرة التوحيد يقول تعالى ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [1]

ومفهوم الفطرة هو" دين الله الذي فطر الناس عليه"[2] ولذلك آمن كثير من الناس بالله وحده ولم يشركوا به شيئا ، إلا أنّ آخرين انحرفوا عن الفطرة وكفروا به، وهذا ما أدّى إلى ظهور المعتقدات الوثنية، فأرسل لهم الله رسلا ليصححوا لهم فطرتهم ويدعونهم لعبادة الله وحده، وهو ماتضمنته آيات القرآن الكريم، وقد دعا الإسلام المسلمين لدراسة الأديان حتى يتمكن الناس من التمييز بين الحق والباطل، وكذا الرد على افتراءات وشبهات أصحاب الضلال .[3]و لذلك قام كثير من العلماء المسلمين بدراسة الأديان منها الوثنية، وبيّنوا الفساد في عقائدها، ومن بين هؤلاء العلماء الشهرستاني، الذي تعرض في كتابه "الملل والنحل" لعدة أديان وثنية ، اخترنا منها في هذا البحث ديانتين وهما الصابئة والزرادشتية.

لنركز البحث عن التساؤل الرئيس : ماهو المنهج الذي استعمله الشهرستاني في دراسة الصابئة والزرادشتية ؟

ومن الطبيعي أن يتفرع عن ذلك جملة من التساؤلات الفرعية التي تساعدنا للوصول إلى إجابة كافية عن موضوع البحث منها :

- من هو الشهرستاني ؟
- ما موقفه من الصابئة والزرادشتية ؟كيف عرض عقائدهما؟.
- هل التزم الشهرستاني بالموضوعية والحياد في عرض آراء الديانتين ؟

للإجابة عن تلك التساؤلات استخدمنا:

المنهج التحليلي : وذلك بتحليل الآراء والأدلة التي اعتمد عليها الشهرستاني في عرض آراء الصابئة والزرادشتية.

- المنهج المقارن: وذلك بمقارنة آراء الشهرستاني حول الصابئة والزرادشتية، وآراء غيره من العلماء المتخصصين في الأديان.

هذا وقد استفدنا من كتاب "منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل" لمحمد بن ناصر بن صالح السحيباني في استخلاص منهج الشهرستاني في دراسته للأديان، أما غيرها فلم نجد أي بحث يتناول منهج وطريقة الشهرستاني في ديانة الصابئة والزرادشتية .

و لمعالجة إشكالية البحث قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

---

[1] سورة الروم،الآية:30.

[2] الزجاج،معاني القرآن و إعرابه،تحقيق:عبد الجليل شلبي،لبنان،بيروت،عالم الكتب،ط1 ،1988م،ج4،ص185.

[3] أحمد علي عجيبة،دراسات في الأديان الوثنية القديمة،مصر،القاهرة،دار الآفاق العربية،ط1 ،2004م،ص4.

المبحث الأول: ترجمة حياة الشهرستاني:

إن الحديث عن نشأة الشهرستاني والتفصيل في حياته الشخصية والعلمية لم يكن كافيا، لأن كتب التاريخ والتراجم أغفلت جوانب كثيرة من حياة الشهرستاني واكتفت بذكر بعض المقتطفات اليسيرة .

1.أصله ونشأته:

أ.مولده : اتفقت المصادر على أنه محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ،وعُرف "بالشهرستاني" نسبة إلى شهرستان وكنيته أبو "الفتح".[1]

وأصله أعجمي، وقد قال ذلك عن نفسه" لئلا يظن بي أني من حيث أنا فقيه ومتكلم، أجنبي النظر في مسالكه ومراسمه، أعجمي القلم بمداركه ومعالمه..."[2]، ويرجع أصله إلى مدينة شهرستان.[3] التي وُلد بها سنة 467هـ[4]، في حين يذكر البعض أنه وُلد سنة 469هـ،[5] أو سنة479هـ.[6]

ب.نشأته : لم تذكر المصادر التاريخية، وكتب التراجم حياة الشهرستاني بالتفصيل بل تكاد تخلو من ذلك وهذا ماعسّر الإلمام بسيرته، فلم نجد مثلا في حياته الاجتماعية إلا إشارات بسيطة، ذكرها المؤلف في بعض مؤلفاته ،[7] فقال: " لقد كنت على حداثة سني أسمع تفسير القرآن من مشايخي سماعا مجردا" [8] وهذا يدل على أن المجتمع الذي ترعرع فيه الشهرستاني مجتمع علمي، ديني يهتم بتعليم القرآن وزراعته في النفوس منذ الصغر،وقد تضمنت حياته العلمية القيام بعدة رحلات لطلب العلم وهو ما يوحي أن الشهرستاني نشأ نشأة علمية،ولذلك قال عنه نفسه:

---

[1] السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، العراق بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، ط1، 1975م، ج2،ص160، والذهبي سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحقيقين، مؤسسة الرسالة،ط3 ،1985م،ج20،ص286، وابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق:إحسان عباس، لبنان، بيروت،دار صادر،ط1، 1971م،ج4،ص273، وابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،الهند،دائرة المعارف النظامية، ط2، 1971م، ج5، ص263، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، دار الكتاب، دط،دت، ج5 ص305.

[2] الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دط، دت، مج1، ص32.

[3] شهرستان: إسم لثلاث مدن واحدة بخصران والتي ولد بها الشهرستاني، والثانية قرب أصفهان ،والثلاثة ببلاد فارس. ينظر : ابن خلكان مصدر سابق، ج4،ص274، وياقوت الحموي، معجم البلدان، لبنان، بيروت، دار صادر،ط2، 1995م، ج3، ص377.

[4] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، مصر، المطبعة الحسينية، ط1،دت،ج3،ص28،وابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، ج2، ص54.

[5] السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص162، وياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص377.

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤط، وتركي مصطفى، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث،دط، 2000م، ج3،ص229، وابن حجر العسقلاني،مصدر سابق، ج5، ص263.

[7] محمد بن ناصر السحيباني، منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، السعودية، الرياض، دار الوطن، دط، دت، ص43.

[8] الشهرستاني، مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، مج1، تحقيق: محمد علي آذر شب، إيران ،طهران، مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط، ط1، 2008م، مج1، ص5.

لقد طفت كل تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كفا حائر على ذقن أو قارعا سن نادم[1]

حيث سافر إلى بعض المدن القريبة كمدينة خراسان إذ أقام فيها فترة من الزمن،[2] ثم سافر إلى خوارزم واتخذ بها مسكنا مسكنا وأقام بها مدة ثم رجع إلى خراسان.[3]

كما سافر الشهرستاني إلى بعض المدن البعيدة من إقليمه حيث توجّه إلى مكة حاجا سنة 510هـ، ثم توجّه بعد ذلك إلى بغداد ومكث فيها ثلاث سنوات وقام بإرشاد الناس وتدريسهم ،وقد لقى قبولا لدى العامة.[4]

أما بالنسبة لوفاته فقد ذهب أغلب المؤرخين أن الشهرستاني توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (548هـ)[5]، وقيل توفي سنة تسع وأربعين وخمسائة(549هـ). [6]وهو مايزيد عن ثمانين سنة قضاها في خدمة العلم ونشره بين الناس.

جـ. مذهبه: تذهب أغلب المصادر التاريخية إلى القول بأن الشهرستاني كان أشعريا في الأصول، وشافعيا في الفروع.[7]واللافت للنظر أن البعض اتهم الشهرستاني بالإلحاد والتشيُّع [8]، وذلك لاهتمامه بالفلسفه، وميله لبعض آراء الفلاسفة والشيعة.ورغم ذلك لا يمكننا القول بأّن الشهرستاني كان فيلسوفا ،الدليل على ذلك انتقاده في كتابه "مصراعة الفلاسفة" لابن سينا لتأثره بالفلسفة اليونانية، كما انتقد الفلاسفة اليونانيين في كثير من آرائهم .[9] و أيضا لا نستطيع القول بأنّ الشهرستاني كان من الشيعة أو من في حكمهم حكمهم لأنه كان يرد عليهم في كثير من آرائهم فقد رد على الذين يطعنون في الصحابة،[10] كما رد على الإمامية في رأيهم في الإمامة.[11] كما وصف الكيسانية بالحيارة المتقطعون.[12] وعليه فالأرجح أن ميل الشهرستاني لآراء الفلاسفة،والشيعة في

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، مج1، ص173.

[2] السمعاني،مصدر سابق، ج2، ص162.

[3] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص377.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص377، والذهبي، مصدر سابق، ج2، ص288.

[5] السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص162، وابن حجر، مصدر سابق، ج5،ص263، وابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص274، والذهبي، مصدر سابق، ج20، ص288.

[6] الشهرستاني، مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار،مج،1، ص5.

[7] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، لبنان، بيروت، دار المكتبة العلمية، ط1، 1997م، ج3،ص221، والذهبي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، لبنان، سوريا، دار ابن الكثير، ط1، 1936م، ج6،ص246.

[8] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص377، والسمعاني ، مصدر سابق، ج2، ص162.

[9] الشهرستاني، مصارعة الفلاسفة، تحقيق سهير محمد مختار ، ط1، 1976م، ص30.

[10] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1،ص164 ،165.

[11] الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2009م، ص474.

[12] الشهرستاني، الملل والنحل، مج1، ص 147.

بعض المواقف، لا يعني أنّه منهم أو ينتمي إلى مذهبهم.

وقد نقلت لنا المصادر أن الشهرستاني تتلمذ على عدة علماء منهم أبو القاسم الأنصاري الذي أخذ منه التفسير، كما سمع الحديث من أبي الحسن المدائني وغيره، وأخذ الفقه من أبي المظفر الخوافي، وأبي نصر القشيري، وغيرهما، وتلقى علم الكلام والأصول من أبي نصر القشيري، وأبي قاسم الأنصاري.[1] ماشكل شخصيته العلمية المتميزة.

د. ثناء العلماء عليه ومؤلفاته: سخّر الشهرستاني حياته لطلب العلم منذ صغره فقد كان يقول عن نفسه :

" لقد كنت على حداثة سني أسمع تفسير القرآن من مشايخي سماعا مجردا"[2] وقد تعلم الشهرستاني الفقه والأصول، والكلام وبرع فيهم[3].من أجل ذلك أثنى عليه العلماء فقد قال عنه ابن تغري بردي " كان إمام عصره في علم الكلام عالما بفنون كثيرة من العلوم وبه تخرّج جماعة كثيرة من العلماء" [4]، وأطلق عليه الذهبي "العلامة"[5]،و قال عنه يقوت الحموي: " المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف ...." [6]، وقال ابن الوردي: " المتكلم، الأشعري، الفقيه"[7]، وقال السبكي: " كان إماما مبرزا مقدما في علم الكلام برع في الفقه والأصول والكلام".[8]

وهي شهادات تُبيِّن مكانته العلمية الكبيرة بدليل مؤلفاته الكثيرة منها:

" (الملل والنحل) ثلاثة أجزاء، و (نهاية الإقدام في علم الكلام) و (الإرشاد إلى عقائد العباد) و (تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام) و (مصارعات الفلاسفة) و (تاريخ الحكماء) و (المبدأ والمعاد) و (مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار)....."[9]

وبناء على ماسبق يتبيّن لنا أن الشهرستاني أحب العلم منذ الصغر،لذلك اتجه إلى عدة بلدان طلبا للعلم،فأتقن كثيرا من العلوم،وأثنى عليه جمع من العلماء،وكانت له عدة مؤلفات في الفقه والفلسفة ،والأديان،ومن كتبه اخترنا كتاب الملل والنحل وهو كتاب في الأديان تعرض فيه الشهرستاني لعدة أديان سماوية،ووثنية،ولعدة آراء فلسفية.

---

[1] ياقوت الحموي،مصدر سابق،ج3 ،ص 377،وابن خلكان،مصدر سابق،ج4 ،273.

[2] الشهرستاني، مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، مج1،ص43.

[3] الذهبي، مصدر سابق، ج20، ص287، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو، هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، ج6، ص129.

[4] ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص305.

[5] الذهبي، تذكرة الحفاظ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج4، ص73.

[6] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص377.

[7] ابن الوردي، مصدر سابق، ج2، ص54.

[8] السبكي، مصدر سابق، ج6، ص129.

[9] الزركلي،الأعلام،لبنان،بيروت،دار العلم للملايين،ط5، 2002م،ج5،ص215.

المبحث الثاني: منهج الشهرستاني في دراسة الصابئة

تطرّق الشهرستاني في كتابه الملل والنحل لعدة ديانات وثنية تعرضنا منهم في هذا المبحث لديانة الصابئة ،فياترى ماهي حقيقة هذه الديانة ،و ما هو منهج الشهرستاني فيها؟

1-مفهوم الصابئة:

"الصابئون: قوم يزعمون أنهم على دين نوح، عليه السلام... وفي الصحاح: جنس من أهل الكتاب وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار." [1] و ظهرت الصابئة قبل ظهور الإسلام ،وقد ورد ذكرهم ثلاث مرات في القرآن الكريم .وقد اقترن اسمهم مع أهل الكتاب،والمؤمنين في (سورة البقرة62)،و(سورة المائدة)69،و(سورة الحج17). 2فكان الصابئة من أهل الكتاب –كما ورد في الآيات السابقة–

أما تعريف الصابئة عند العلماء المسلمين فقد أُختلف فيه.فقال عنهم السدي أنهم:" فرقة من أهل الكتاب...وقال الخليل هم قوم يشبه دينهم دين النصارى،إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ،يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام...وقال مجاهد والحسن وابن أبي نجيح هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية...وقال قتادة هم قوم يعبدون الملائكة،ويصلون إلى القبلة،ويقرؤون الزبور ويصلون الخمس"[3]

وقال الكاشاني"...أنهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم..."[4] لكن الصابئة المندائيون رفضوا ذلك القول –بعبادة الكواكب والنجوم – واستدلوا بالنص الذي ورد في كتابهم المقدس((**لم أسجد لربّين**)) **5** كما جاء في كتابهم مايدل على أنهم على التوحيد ((**هو العظيم الذي لا يُرى ،ولا يُحد،لا شريك له في سلطانه،ولا صاحب له في صولجانه**....))6وبالنظر إلى هذين النصين يتبيّن لنا أن الصابئة كانت على عقيدة التوحيد لذلك ذكرهم الله من أهل أهل الكتاب، يقول سيد قطب :" الصابئون هم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قومهم من عبادة الأصنام ،فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى، ملة إبراهيم، واعتزلوا عبادة قومهم دون أن تكون لهم دعوة فيهم..."[7].

وبناء على ماسبق يتبيّن لنا أن العلماء ليسوا على اتفاق في تعريف الصابئة فمنهم من قال بأنهم فرقة من أهل الكتاب

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،لبنان،بيروت،دار صادر،ط3 ،1414هـ،ج1 ،ص107.

[2] أسعد السحمراني،ترجمان الأديان،لبنان،بيروت،دار النفائس،ط1 ،2009م،ص17.

[3] القرطبي،الجامع لأحكام القرآن الكريم،تحقيق:أحمد البردوني،وإبراهيم أطفيش،مصر،القاهرة،دار الكتب المصرية،ط2 ،1964م،ج1، ص434.

[4] الكاشاني،كتاب الصافي في تفسير القرآن،تحقيق محمد الحسيني الأميني،إيران ،طهران،دار الكتب الإسلامية،ج1،ص204.

[5] كنزربا،ترجمة: يوسف متى قوزي،صبيح مدلول الشهيري،شركة الديوان للطباعة،دط،دت،ص1 ،2.

[6] كنزربا ،ص1 ،2.

[7] سيد قطب،في ظلال القرآن،مصر،دار الشروق،ط32، 2003م،مج1،ص75.

،ومنهم من قال بأن دينهم مركب من اليهودية والمجوسية، ومنهم من ذهب إلى أن دينهم يشبه دين النصارى، لكنه يختلف عنهم في القبلة وبالزعم بأنهم على دين نوح،كما ذهب آخرون إلى القول بأنهم يعبدون الملائكة، وذهب الكاساني إلى أنهم يعبدون الكواكب والنجوم، وقال سيد قطب إنهم على التوحيد... وهو ما قالت به الصابئة إذ عرفوا أنفسهم بأنهم أقلية لغوية و دينية من السكان الأصليين للعراق، و يُعتقد أنهم ينتمون إلى أديان الصابئة المذكورة في القرآن كمؤمنين لا يواجهون الاضطهاد، ورغم ذلك اتهمهم المجتمع الدولي، بالاعتقاد بالديانات الوثنية – مثل عبادة النجوم – بسبب سوء التفسير لمعتقداتهم المعقدة.1 والمعنى أن الصابئة كانوا مؤمنين لكن تأثرهم بالديانات الوثنية صرفهم عن التوحيد إلى الشرك.

ومن ذلك يتبيّن لنا يتبيّن لنا أن الصابئة تؤمن بتوحيد الله، وأن لا أحد يشبهه وليس له صاحب، لكن هناك فرق انحرفت عن التوحيد، وعبدت النجوم والكواكب....وهذا ماسنتعرض له في منهج الشهرستاني في مناقشة الصابئة.

2.منهج الشهرستاني في عرض ديانة الصائبة:

لعرض آراء الصائبة ومعتقداتهم قام الشهرستاني في كتابه الملل والنحل باستخدام عدة مناهج نذكر منها :

أ–التعريف اللغوي للصابئة: قال علماء اللغة العربية أنّ كلمة صابئة مأخوذة من صبأ أي "خرج من دين إلى دين آخر،كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها".[2]

ومن هنا كانت العرب تطلق على كل من خرج من دينه واعتنق آخر إسم "صابئ،" لذلك أطلقت قريش على المسلمين صباة،أي الخارجون من دينهم،لكن المسلمين لم يرضوا بهذه التسمية ورأوا أنها استهزاء بهم.[3]

وعليه فالصابئة في اللغة العربية هم" أولئك الخارجون على عبادة قومهم المخالفون لهم في ديانتهم شأنهم في ذلك في نظر قريش شأن من يسميهم المسلمون في أيامنا بالملحدين أو الهدامين، أو أي مصطلح آخر يراد به الرمي بالخروج على مثل المجتمع القائم وتقاليده، وذلك ازدراء بهم، وتنفيرا للناس عنهم".[4]وهو مايتفق مع تعريف الشهرستاني للصابئة لغة بقوله:" صبأ الرجل: إذا مال وزاغ. فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم الصابئة"[5].

غير أن الباحثة الليدي اختلفت عن الشهرستاني في تعريفه اللغوي و قالت:"إنها مأخوذة من كلمة (صبا) المندائية ومعناها الارتماس والاغتسال بالماء الجاري".[6] والمعنى نفسه قال به كثير من الصابئة يقول خامئني:"...ماذكره بعض الفضلاء

---

[1]Dave Van Zoonen,The Sabean-Mandeans Perception of Reconciliation And Conflict,Iraq, Middle East Research Institute,2017,p5.

[2]ابن منظور،لسان العرب،لبنان،بيروت،دار صادر،ط3 ،1414هـ،ج1 ،ص108.

[3]جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار الساقي،ط4 ،2001م، مج12، ص278-280.

[4]المرجع نفسه،ص280.

[5]الشهرستاني، الملل والنحل، مج2،ص63 .

[6]الليدي داروور،الصابئة المندائيون،ترجمة:نعيم بدوي،غضبان رومي،سوريا،دمشق،دار المدى للثقافة والنشر،ط2 ،2006م،ص8.

والمحققين وهو أن كلمة صابئي هي من أصل آرامي بمعنى المغتسل، وقد سموا بها لاهتمامهم بالغسل بالماء، بحيث أنه أحد أركان أحكامهم الشرعية، ولذا يسمون في عُرف أهل الملل بالصابئة المغتسلة."[1]

ويطلق الصابئة على أنفسهم إسم "مندائي" ويظهر أن الأقوام المجاورة لهم هي من سمتهم بالصابئة.2

ويظهر من التعريفات السابقة أن تعريف الصابئة في اللغة العربية يعني "الميل عن الحق " وفي اللغة الآرامية تعني "الارتماس والاغتسال في الماء".

وبذلك لم يعتمد الشهرستاني على منهج الحياد والموضوعية في تعريف الصابئة، إذ لم يرجع لمعنى كلمة الصابئة في اللغة الآرامية، واكتفى بتعريفها في اللغة العربية.

ب. عقيدة الصابئة: تعرض الشهرستاني لعقيدة الصابئة وابتدأ حديثه بـــ:

1.عقيدة أصحاب الروحانيات: يقول الشهرستاني:"ومذهب هؤلاء: أن للعالم صانعا، فاطرا، حكيما، مقدسا عن سمات الحدثان. والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون، المطهرون، المقدسون جوهرا، وفعلا، وحالةً. "[3]فبيّن الشهرستاني أن أصحاب الروحانيات يقولون بالتوحيد،لكن اختراعهم للأسباب المتوسطة بينهم وبين الخالق صرفهم عن التوحيد.

يقول الشهرستاني:"فقالوا: الروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع، والإيجاد، وتصريف الأمور من حال إلى حال، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال يستمدون القوة من الحضرة القديسة، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها، وهي هياكلها، فلكل روحاني هيكل، ولكل هيكل فلك..."[4]

ويبدو من هذه الأقوال أن أصحاب الروحانيات موحدون لكن اعتقادهم بدور الكواكب كوسائط بين الخالق والمخلوق أفسد عقائدهم، ثم يذكر الشهرستاني صنفا آخر من أصناف الروحانيات وهم أصحاب الأشخاص الذين اتخذوا الأصنام وسائط بينهم وبين الخالق فقالوا" : إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به، وشفيع يتشفع إليه، والروحانيات وإن كانت هي الوسائل، لكنا إذا لم نرها بالأبصار، ولم نخاطبها بالألسن لم يتحقق التقرب إليها بهياكلها. ولكن الهياكل قد ترى في وقت، ولا ترى في وقت، لأن لها طلوعا وأفولا، وظهورا بالليل وخفاءً بالنهار، فلم يصف لنا التقرب بها، والتوجه إليها. فلا بد لنا من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا، نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الهياكل..... فاتخذوا أصناما أشخاصا على مثال الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل... وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر أفعاله

[1] بشير عبد الواحد وافي،الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف،مصر،القاهرة،شمس للنشر والإعلام،ط1، 2017م، ص324

[2] سومية حجاج،المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية–دراسة مقارنة–لبنان،بيروت، دار الكتب العلمية،دط،دت،ص61.

[3] الشهرستاني ،الملل والنحل، مج2،ص64.

[4] المصدر نفسه،مج2،ص65.

عنه".[1]

وبذلك بيّن الشهرستاني أن عقيدة أصحاب الروحانيات هو التوحيد" لكن إيمانهم بدور الوسائط جعلهم ينقسمون إلى عبدة للكواكب و عبدة للأصنام ، والمعنى نفسه قال به ابن تيمية" عندهم: دعوة الأنبياء حق ولا تتعين طريقا للنجاة وهم يقرون أن للعالم صانعا مدبرا حكيما منزها عن مماثلة المصنوعات، ولكن كثيرا منهم أو أكثرهم قالوا: نحن عاجزون عن الوصول إلى جلاله بدون الوسائط، والواجب التقرب إليه بتوسط الروحانيين المقدسين المطهرين عن المواد الجسمانية، المبرئين عن القوى الجسدية المنزهين عن الحركات المكانية"[2] لكن الصابئة المعاصرون أنكروا الاعتقاد بدور الوسائط، وقالوا بأن المؤرخين العرب اعتمدوا على الرواية الشفهية والتناقل بين شخص و آخر على كتاباتهم لتاريخهم وهذا يعطي الدليل المنطقي على خلطهم وتؤيلهم لأمر الصابئة. 3

ولذلك يرى الصابئة المندائيون أن عقيدتهم توحيدية خالصة ،ومما جاء في كتابهم كنزاربا ((**هو العظيم الذي لا يُرى ،ولا يُحد،لا شريك له في سلطانه،ولا صاحب له في صولجانه**....))4. يقول عبد الراق الحسيني "تعتقد الصابئة بأن الخالق واحد أزلي لا أول لوجوده ، ولا نهاية له ، منزه عن عالم المادة والطبيعة وهو علة وجود الأشياء ومكونها " .[5]

وبذلك لم يعتمد الشهرستاني على منهج العدل والإنصاف في عرض عقائد الروحانيون من الصابئة،حيث لم يفصل في عقيدتهم التوحيدية واكتفى ببعض الروايات الشفوية التي تقول باعتقادهم بدور الوسائط.أما مانسبه البعض لهم من اعتقادهم بدور الكواكب والأصنام ،فيبدو أنه ليس من عقيدتهم،لكنه نتيجة لتأثر بعض الصابئة بدور الوسائط ،وإدخالها على عقيدتهم.

2:عقيدة الحرنانية: تحدّث الشهرستاني عن جماعة ثانية من الصابئة وهم الحرنانية نسبة إلى حران" وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون"6.

وقالت الحرنانية:"إن الصانع المعبود واحد وكثير، أما واجد ، ففي الذات ، والأول ، والأصل ، والأزل ، وإما كثير ، فلأنه يكثر بالأشخاص في رأي العين ..."[7] ورغم ذلك لم يعترف بعض الباحثين بنسبة الصابئة لحران يقول أوليري:"إن الصابئين الحقيقيين كانوا في الجنوب العربي لا علاقة لحران بهم،إن المندائيين في جنوب العراق أصل معمدي الآباء المسيحيين

[1] المصدر نفسه، مج2،ص108.
[2] أحكام أهل الذمة،السعودية،رمادى للنشر،ط1 ،1997م، ج1،ص238.
[3] www.mandaeanunion.org/ar/history/item/259-sabian-of-harran-and-mandaeans-today .
[4] كنزربا ،ص1 ،2.
[5] عبد الرزاق الحسني،الصابئة قديما وحديثا،مصر،مكتبة الخانجي،ط1 ،1931م، 28.
[6] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص235.
[7] المصدر نفسه،مج2،ص65.

الأوائل والكتاب الربانيين الذين حصلوا على إسم المتعمدين من تطهرهم المستمر المتزمت..كانوا يسمون بالآرامية (بالصابئين)من أصل الفعل (صبا الآرامي) بمعنى يغطس ويتعمد،وكان المندائيون هؤلاء معرفيين(غنوصيين) مالوا إلى العقائد التنجيمية فهم بهذا من معظمي النجوم،ولم يكن أهل حران معرفيين بل كانت لهم هياكل مكرسة للكواكب مماجعل الخلط بينهم وبين المندائي ممكنا ومن المحتمل أن تكون الأفلاطونية الحديثة قد امتزجت بالعقائد المعرفية"..[1]

يبدو أن الصابئة المندائيون تأثروا بمعتقدات أهل حران ولذلك عندما لجأوا إليها بعد اضطهاد اليهود لهم شيّدوا فيها المعابد. (2)يقول الدكتور ماتسوخ:"يبدو أن حران كانت تتمتع بحرية المعتقدات،مما حدا بها إلى قبول اللاجئين المندائيين وممارسة معتقداتهم الدينية بحرية.وإن تحتاج دقائق الأمور إلى تسليط أضواء أخرى لتبيان الحقائق.وهذه من مهام المتخصصين في تاريخ الأديان". (3)

ويظهر من خلال ماكتبه الشهرستاني عن عقيدة الصابئة أنه اعتمد على طريقة التصنيف والتبويب حيث قسم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل" العالم بحسب الآراء والمذاهب إلى أرباب الديانات مطلقا،وأهل الأهواء والنحل .وينقسم الأول،بحسب الكتب المقدّسة،إلى من لهم كتاب منزل محقق،وهم أهل الكتاب إلى جانب المسلمين،ومن لهم شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية.أما أهل الأهواء والنحل ممن لهم حدود و أحكام دون كتاب ،فهم مثل الفلاسفة الأوائل والدهرية وعبدة الكواكب والأوثان والصابئة والبراهمة".(4)

ثم قام الشهرستاني بتقسيم الصابئة إلى فرقتين:

-الفرقة الأولى -أصحاب الروحانيات :وهم في الأصل موحدون لكنهم انقسموا إلى فرقتين وهم: أصحاب الهياكل : ويقدّس هؤلاء الكواكب ويعبدونها[5]وأصحاب الأشخاص: و يعبد هؤلاء الأصنام [6]

-الفرقة الثانية الحرانيون : وهؤلاء كفروا بالله وقالوا " إن الصانع المعبود واحد وكثير ، أما واجد ، ففي الذات ، والأول ، والأصل ، والأزل ، وإما كثير ، فلأنه يكثر بالأشخاص في رأي العين ..."[7] وهذا ما أيّده الفيلسوف بروكليس حيث ذهب إلى " أن المعبود واحد أزلي في الأصل تتكثر مخلوقاته ، وتتعدد صورها ، بإعتبار كل صورة فيض عنه "[8]

---

[1] الليدي داروور ،مرجع سابق،ص8.

[2] محمد نمر المدني،الصابئة المندائيون/العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم حتى اليوم،سوريا،دمشق،دار ومؤسسة رسلان،ط1 ،2009م،ص192.

[3] المرجع نفسه،ص192.

[4] حمدي عبد الله الشرقاوي،علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي منهجا وقضايا،لبنان،دار الكتب العلميةدط،دت،ص145.

[5] الشهرستاني،الملل والنحل،مج2،ص65.

[6] المصدر نفسه ،مج2،ص108.

[7] المصدر نفسه،مج2،ص65.

[8] وجيه كوثراني،ومالرلين نصر،التاريخ الشفوي،مقاربات في الحقل الاجتماعي،قطر،الدوحة،المرز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، 2015م، مج2، ص283.

وعليه فالصابئة كما ذهب الشهرستاني لم يكونوا على ملة واحد بل اختلفوا في الاعتقاد بين الإيمان بالله، والشرك به .والمعنى نفسه قال به ابن تيميه فالصابئة عنده نوعان حنفاء وهم بمثابة المتبع للثوراة والإنجيل قبل التبديل ،وهؤلاء أثنى عليهم الله عزّ وجل.وصابئة مشركون فهؤلاء يقولون بحدوث العالم ويعبدون الملائكة... [1]

ج.الاعتماد على الحوار والمناظرة :حاول الشهرستاني أن يبين آراء الصائبة عن طريق إجراء مناظرات دوّنها في كتابه الملل والنحل [2]،نذكر منها المناظرة التي أجراها بين الصائبة والحنفاء:[3]وتضمنت هذه المناظرة قضية المفاضلة بين الأرواح،والأشياء،فكانت الصابئة تقول بتوسط الأرواح العلوية،أما الحنفاء قالوا بتوسط الأنبياء.

غير أنّ إبن تيمية عارض الشهرستاني في قوله بتوسط البشر ،حيث يقول:" كما ناظرهم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لما ذكر فصلا في المناظرة بين الحنفاء وبين الصابئة المشركين ... فأخذ يُبين أن القول بتوسط البشر أولى من القول بتوسط العلويات ومعلوم أنه إذا أخذ التوسط على ما يعتقدونه في العلويات كان قولهم أظهر فكان ردّه عليهم ضعيفا... فإنّ الحنفاء ليس فيهم من يقول بإثبات البشر وسائط في الخلق والتدبير والرزق والإحياء والإماتة وسماع الدعاء وإجابة الداعي بل الرسل كلهم وأتباع الرسل متفقون على أنه لا يعبد إلا الله وحده فهو الذي يسأل ويعبد.. .."[4].ثم قال" فمن جعل ما يثبته الحنفاء الحنفاء من توسط البشر أو توسط الملائكة من جنس ما يثبته المشركون وأخذ يفاضل بين البشر والملائكة لم يكن عارفا بدين الإسلام"[5]

ومن ذلك يتبيّن لنا أن القول بتوسط الأنبياء لا يتفق مع الحنيفية —كما ذهب الشهرستاني–لأن هذه المناظرة ليست حقيقية بل ألفها المؤلف ليعرض آراء الصائبة والحنفاء ، ولذلك قال في آخر المناظرة :" وكان في الخاطر بعد زوايا نريد تمليها ، وفي القلم خفايا أكاد أخفيها ".[6]

وبناء على ماسبق يتبيّن لنا أن الشهرستاني اعتمد في دراسته للصابئة على عدة مناهج منها: منهج التقسيم والتصنيف حيث قسّم الصابئة إلى فرق وذكر عقيدة كل فرقة.لكن تركيزه على الفرق جعله يخلط بين الصابئة كديانة من ديانات أهل الكتاب وبين الفرق كأفكار بشرية تأثرت بعبادة الكواكب والأوثان. أضف إلى ذلك أن الشهرستاني لم يعتمد على كتب الصابئة في تعريفهم لغة–حيث لم يعرف الصابئة في أصلها الآرامي–كما لم يرجع الشهرستاني لكتب الصابئة في تقريرهم عقيدتهم الدينية،و اكتفى ببعض الأخبار الشفوية لذلك عارضه الصابئة في قوله بشركهم بالله.ومن ذلك تميّز منهجه

[1] ابن تيمية ،الرد على المنطقيين ،لبنان،بيروت،دار المعرفة،ص105 ،288 ،289.
[2] محمد بن ناصر السحيباني،مرجع سابق،573.
[3] الشهرستاني ،الملل والنحل،مج2،ص67، 85-89.
[4] ابن تيمية ،مصدر سابق،ص536.
[5] المصدر نفسه،ص544
[6] الشهرستاني ،الملل والنحل ،مج2، ص102.

بعدم الدقة والموضوعية في تقرير عقيدة الصابئة.كما استخدم الشهرستاني أسلوب ومنهج المناظرة بين الصابئة والحنفية وذلك لعرض آرائهم بطريقة مفصلة.

المبحث الثالث: منهج الشهرستاني في دراسة الزرادشتية:

تعتبر الزرادشتية من الديانات الوثنية التي تعرّض لها الشهرستاني في كتابه الملل والنحل،وصنّفها ضمن فرق المجوس،وعبر عنها بمن له شبهة كتاب."وقد وردت في القرآن الكريم باسم المجوس ،المعربة عن كلمة مكوسيا:مكوبد،مُغ،لقب رجال الدين،وفي العصر الحديث عُرفت باسم الزرادشتية".[1]

1.مفهوم الزرادشتية ونشأتها:

جاء في موسوعة الأديان أن الزرادشتية نشأت من مجموعة من الكلمات والأفكار والمعتقدات والطقوس المنسوبة إلى شاعر فارسي يُدعى زرادشت الذي حوّل أفكاره إلى ديانة رسمية في فارس في القرن السادس قبل الميلاد.

وقد فقدت الزرادشتية تدريجيا معتنقيها من خلال التحول إلى الإسلام. خلال القرن السابع ميلادي،وفي القرن العاشر ميلادي هاجر بعض أتباعها إلى الهند ،وشكلوا أقلية فارسية في تلك البلاد. وبحلول القرن الثالث عشر أصبح الزرادشتيون في إيران أقلية طائفية أيضا.و خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، انتقل الزرادشتيين من إيران والهند إلى دول أخرى. واستناداً إلى التقييمات السكانية الحديثة ، يُقدر عدد الزرادشتيون ما يقارب 300،000 شخص حول العالم. (2)

ويعتبر كتاب الأفستا هو الكتاب المقدس للزرادشتيين.[3] ويسمى هذا الكتاب "أبستاه"بالعربية،وله تفسير يسمى(الزندا)،كما يوجد له تفسير التفسير ويسمى (بازندا).[4]

ويحتوي الأفستا على مجموعة من الأناشيد،والأحاديث،والتعاليم الزرادشتية،وقد دونت نسخ الأفستا على جلود إثني عشرا ألف بقرة،غير أنّها ضاعت ولم يسلم منها إلا القليل بعد فتح الاسكندر المقدوني لإيران سنة 330ق م،وقيامه بنهب وحرق العاصمة برسيوليس.[5]

وبالتالي نرى أنّ الكتاب المقدس لم يبق كما هو بل ضاعت أغلب نسخه،وهذا ما أدّى إلى ضياع معالم العقيدة الزرادشتية.

---

[1] فارس عثمان،زرادشت والديانة الزرادشتية،سوريا،دمشق،دار المحبة،لبنان،بيروت،دار آية،ط1 ،2003م،ص5.

(2) .Lindsay Jones,Encyclopedia Of Religion,USA,Thomson Gale,second Edition,2005,p9988.

[3] خليل عبد الرحمن،أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية،سوريا،دمشق،ط2 ،2008م،ص7.

[4] المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،لبنان،بيروت،المكتبة العصرية،ط1 ،2005م،ج1، ص174 ،175.

[5] ول ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة:زكي نجيب محمود و آخرون،لبنان ،بيروت،دار الجيل،دط،1988م،مج1،ج2،ص459،وفارس عثمان،مرجع سابق،ص66.

أ.**الاعتقاد**:اختلف علماء العقائد في عقيدة زرادشت،وربما يرجع ذلك إلى صعوبة قراءة كتاب الأفستا نظرا لعدم ارتباط الجمل،1 أو انقطاع السند واضطراب الروايات في تعاليم زرادشت...[2] أو لأن عقيدته بُنيت من أفكاره و أهوائه واعتقاداته الخاصة .... 3فمن العلماء من رأى أن زرادشت يقول بالتوحيد وذهب إلى هذا الرأي الشهرستاني،[4] والقلقشندي.[5]وخالفهم ابن جوزي في ذلك،وذهب إلى أنّ الزرادشتية ديانة وثنية،ويعبد أتباعها النار ،ويصلون إلى الشمس.[6] الشمس.[6]

ويذهب علي عبد الواحد وافي إلى موقف وسط،وبيّن أن الزرادشتية كانت ديانة موحدة في بداية الأمر،لكن أتباعها غيّروا فيها خاصة عندما أدخلو الرمز على الذات الإلهية.[7]

والإله عند زرادشت:"هو السيد المهيمن الحكيم " أهورامزدا " خالق السماوات والأرض وهو الأول والآخر، ومع ذلك فهو أيضا الصديق الذي دعاه من البداية ولا يمكن أن تكون لله علاقة بالشر، فروحه المقدسة هي التي تقيم الحياة، وتخلق الرجال والنساء، وتعارضه الروح الشريرة، أو القوة المدمرة التي تتسم بالنوايا الشريرة والتكبر والكذب،وعلى البشر أن يختاروا بين هاتين القوتين المتعارضتين".[8]

وعليه فالشر عند الزرادشتيين مصدره أهرمان وهو الشيطان الذي يُوجد الشرور،وهناك صراع دائم بينه وبين أهورامزدا،وقد أُطلق على الزرادشتيين بالثنوية لأنهم يقولون بوجود إلهين إله النور وإله الظلمة،فيتبع المؤمنون الصالحون إله النور،ويتبع الأشرار إله الظلمة.[9]

ونخلص إلى القول أنّ الزرادشتية تشهد اضطرابا كبيرا في عقيدتها ،وربما يرجع ذلك إلى التلف الذي تعرضت له نصوص الأفستا،واحتراق جزء كبير منها في حرب الاسكندر المقدوني على إيران.وهذا ما أدى إلى التلاعب في نصوصها والتغيير في

[1] محمد جابر عبد العال،في العقائد والأديان،ص164،نقلا عن مصطفى حلمي،الإسلام والأديان،-دراسة مقارنة-،لبنان،بيروت ،دار الكتب العلمية،ط1 ،2004م،ص97

[2] مصطفى حلمي،مرجع سابق،ص97.

Lindsay Jones ,Ibid,9988.3

[4] الشهرستاني،الملل والنحل،ج2،ص42.

[5] القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،لبنان،بيروت،دار الكتب العلمية،دط،دت،ج13،ص295.

[6] ابن الجوزي ،تلبيس إبليس،لبنان،بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر،ط1 ،2001م،ص69.

[7] علي عبد الواحد وافي،الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،مصر،دار نهضة مصر للطبع والنشر،ص143 ،146. .

[8] جفري بارندر،المعتقدات الدينية لدى الشعوب،ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام،الكويت،عالم المعرفة،دط،1993م،ص116..

[9] أسعد السحمراني،مرجع سابق ،ص43.

عقيدتها،ويتجلى ذلك في الاعتقاد في النار وتعظيمها في بداية الأمر والاتجاه إليها وقت الصلاة،ثم اتخاذها قبلة لهم ،وعبادتها في الأخير، وبناء الهياكل والمعابد لها .[1]

وبالتالي فالتخبط في العقيدة الزرادشتية سببه التلف الذي تعرضت له نصوصها وهذا ماأدى التبديل والتحريف في كثير من عقائدها.

2.منهج الشهرستاني في عرض الديانة الزرادشتية:

أ.عقيدة الزرادشتية: كان الشهرستاني –كما يقول علي عبد الواحد وافي:" في مقدمة المدركين لحقيقة الديانة الزرادشتية في نشأتها الأولى و أنها كانت ديانة توحيد"[2] و قد استخدم الشهرستاني في دراسته للزرادشتية المنهج الوصفي حيث قدّم وصفا كاملا لعقيدة زرادشت [3]،لخّصها بقوله:"وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان،والأمر بالمعروف،والنهي عن عن المنكر ،واجتناب الخبائث".[4]ثم قدّم وصفا للنور والظلمة بقوله:" النور والظلمة أصلان متضادان ، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة. والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو لا شريك له ولا ضد، ولا ند، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة...." [5]

غير أن ابن الجوزي عارضه في ذلك وذهب إلى أنّ الزرادشتية ديانة وثنية،ويعبد أتباعها النار ،ويصلُّون إلى الشمس.[6]وهذا ما ذهب إليه الشهرستاني في أتباع زرادشت.حيث فرّق الشهرستاني بين عقيدة زرادشت ،وعقيدة أتباعه التي تعرضت للتحريف والتبديل.وبذلك استخدم الشهرستاني منهج التمييز بين عقيدة زرادشت التي تقول بأن" للعالم قوة إلهية هي المدبرة لجميع مافي العالم"[7]وبين عقيدة أتباعه من الفرق الزرادشتية التي قالت بوجود إلهين للعالم وهما إله النور و إله الظلمة وهما أزليان قديمان ولذلك أُطلق عليهم إسم الثنوية.[8]

يقول مصطفى حلمي:" لذلك فإن تمييزه بين عقيدة زرادشت وعقيدة أتباعه لا بد أن تُؤخذ في الاعتبار عند النظر في تعليل الاختلاف بين العقيدتين...ونحن نرى أن هذا التغيير ربما استحدث بفعل الأتباع والمريدين–لا سيما المتأخرين منهم في

[1] علي عبد الواحد وافي،مرجع سابق،ص145 ،146.
[2] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،ص145.
[3] مصطفى حلمي،مرجع سابق،ص110.
[4]الشهرستاني،الملل والنحل،مج2،ص42.
[5]المصدر نفسه.
[6]ابن الجوزي ،مرجع سابق،ص69.
[7] الشهرستاني،الملل والنحل،مج2،ص 48.
[8]المصدر نفسه،مج2، ص 49.

عصر زرادشت..." [1]

وعليه فالشهرستاني يُبيِّن أن زرادشت كان على التوحيد لكن الفرق التي جاءت بعده –خاصة المتأخرة –قالت بغير ذلك، وغيرت في العقيدة الزرادشتية ولذلك أُطلق عليهم إسم الثنوية .

ب.فرق الزرادشتية: تعتبر الزرادشتية من خلال كلام المؤلف فرقة من فرق المجوس،وتنقسم الزرادشتية إلى فرقتين وهي السيسانية،والبهافريدية، ولم يذكر المؤلف جميع الفرق بل اكتفى بذكر أشهرها.

،وهذا ماذكره في كتابه الملل والنحل"ونستوفي أقسام الفرق الإسلامية ثلاثا وسبعين فرقة، ونقتصر في أقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو أشهر وأعرف أصلا وقاعدة"[2]،وقد التزم الكاتب في عرض آراء الفرق الزرادشتية على منهج الدّقة والأمانة العلمية :وذلك باعتماده على مقالات زرادشت التي نقلها عن الجيهاني،ويقول الشهرستاني:" هذا ما وجدته من مقالات أهل العالم، ونقلته على ما وجدته....."[3].وهذا مايزيد في مصداقية الآراء السابقة حول الديانة الزرادشتية.

كما التزم الشهرستاني بالموضوعية في عرض آراء الزرادشتية:و لم يستعمل الألفاظ الجارحة في عرض آراء الزرادشتية سوى بعض الألفاظ كقوله "يدعي "أو "يزعم".[4]

بناءا على ماسبق يتبين لنا أن الشهرستاني استعمل في مناقشته للديانة الزرادشتية لعدة مناهج أهمها أسلوب الوصف في عرض آراء وعقائد الزرادشتية،كما استخدم الشهرستاني طريقة التفريق بين عقيدة زرادشت وعقيدة أتباعه. أما في عرضه للفرق فلم يتوسع الشهرستاني في ذكر جميع الفرق الزرادشتية بل اكتفى بذكر أشهرها فقط وبعض العبادات ، كما قام الشهرستاني باتباع أسلوب الأمانة العلمية و الموضوعية في دراسته للزرادشتية.

خاتمة :

وفي الأخير نخلص إلى النتائج التالية :

– أن الحديث عن نشأة الشهرستاني أمر صعب للغاية، لأن كتب التراجم والكتب التاريخية أهملت جزءا كبيرا من تفاصيل حياته ، ورغم ذلك تمكننا من استخلاص بعض الجوانب المهمة من حياته الشخصية والعلمية ، وكذلك كشف أهم منطلقاته الفكرية من خلال ما ألفه من كتب ضخمة.

– أن الشهرستاني من أهم العلماء الذين أرخوا للأديان ، فهو أشعري في الأصول شافعي في الفروع

– أنّ الشهرستاني أُتهم بالالحاد والتشيع لدفاعه عن الفلسفة والفكر الباطني في بعض المواقف، لكن ذلك لايعني أنه

[1] مصطفى حلمي ،مرجع سابق،ص99.

[2] الشهرستاني،الملل والنحل،مج1،ص35.

[3] المصدر نفسه،مج3،ص110.

[4] المصدر نفسه،مج2،ص41 ،43

كان فيلسوفا أو شيعيا لأنه انتقد الفلاسفة والشيعة في كثير من أفكارهم.

– أن الشهرستاني في دراسته للصابئة استخدم عدة مناهج منها: منهج التقسيم والتصنيف كما استخدم أسلوب الحوار و المناظرة ،وأهمل منهج العدل والإنصاف في تعريف الصابئة لغة وفي بيان عقيدة الصابئة.حيث لم يرجع الشهرستاني لمصادر الصابئة في تعريفاتهم وعقائدهم.واكتفى ببعض الأخبار الشفوية.

– أن الشهرستاني في دراسته للزرادشتية اعتمد على منهج الوصف لعقيدة الزرادشتية، كما اعتمد على طريقة التفريق بين عقيدة زرادشت وعقيدة أتباعه،و التزم بالموضوعية والأمانة العلمية في نقل أفكار الزرادشتية .

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

– كنزا ربا،ترجمة :يوسف متى قوزي،صبيح مدلول الشهيري،شركة الديوان للطباعة،دط،دت

قائمة المصادر بالعربية:

– أحمد علي عجيبة،دراسات في الأديان الوثنية القديمة،مصر،القاهرة،دار الآفاق العربية،ط1 ،2004م.

– أسعد السحمراني،ترجمان الأديان،لبنان،بيروت،دار النفائس،ط1 ،2009،

-ابن الجوزي ،تلبيس إبليس،لبنان،بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر،ط1 ،2001م.

– الذهبي سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحقيقين، مؤسسة الرسالة،ط3 ،1985م،ج20،ص286، وابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق:إحسان عباس، لبنان، بيروت،دار صادر،ط1، 1971م .

– بشير عبد الواحد وافي،الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف،مصر،القاهرة،شمس للنشر والإعلام،ط1، 2017م،

– الذهبي، تذكرة الحفاظ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.

– الزجاج،معاني القرآن و إعرابه،تحقيق:عبد الجليل شلبي،لبنان،بيروت،عالم الكتب،ط1 ،1988م.

– السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو، هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

– السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم، العراق بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، ط1، 1975م.

– الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دط، دت.

– الشهرستاني، مصارعة الفلاسفة، تحقيق سهير محمد مختار ، دد، ط1.

– الشهرستاني، مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، تحقيق محمد علي آذر شب، إيران طهران، مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط، ط1، 2008م.

-ابن تيمية، أحكام أهل الذمة،السعودية،رمادى للنشر،ط1 ،1997م.

– الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤط، وتركي مصطفى، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث،دط، 2000م.

- أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، مصر، المطبعة الحسينية، ط1،دت.
- الفيض الكاشاني،كتاب الصافي في تفسير القرآن،تحقيق محمد الحسيني الأميني،إيران ،طهران،دار الكتب الإسلامية.
- القرطبي،الجامع لأحكام القرآن الكريم،تحقيق:أحمد البردوني،وإبراهيم أطفيش،مصر،القاهرة،دار الكتب المصرية،ط2 ،1964م.
- القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،لبنان،بيروت،دار الكتب العلمية،دط،دت.
- الليدي داروور،الصابئة المندائيون،ترجمة:نعيم بدوي،غضبان رومي،سوريا،دمشق،دار المدى للثقافة والنشر،ط2 ،2006م.
- المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،لبنان،بيروت،المكتبة العصرية،ط1 ،2005م.
-ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.
- اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، لبنان، بيروت، دار المكتبة العلمية، ط1، 1797م،.
- جفري بارندر،المعتقدات الدينية لدى الشعوب،ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام،الكويت،عالم المعرفة،دط،1993م.
- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان،الهند،دائرة المعارف النظامية، ط2، 1971م.
- حمدي عبد الله الشرقاوي،علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي منهجا وقضايا،لبنان،دار الكتب العلميةدط،دت.
- خليل عبد الرحمن،أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية،سوريا،دمشق،ط2 ،2008م.
- سومية حجاج،المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية-دراسة مقارنة-لبنان،بيروت، دار الكتب العلمية،دط،دت.
- سيد قطب،في ظلال القرآن،مصر،دار الشروق،ط32، 2003م،.
- عبد الرزاق الحسني،الصابئة قديما وحديثا،مصر،مكتبة الخانجي،ط1 ،1931م.
- علي عبد الواحد وافي،الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،مصر،دار نهضة مصر للطبع والنشر
- فارس عثمان،زرادشت والديانة الزرادشتية،سوريا،دمشق،دار المحبة،لبنان،بيروت،دار آية،ط1 ،2003م.
- محمد بن ناصر السحيباني، منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، السعودية، الرياض، دار الوطن، دط، دت.
-محمد نمر المدني،الصابئة المندائيون/العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم حتى اليوم،سوريا،دمشق،دار ومؤسسة رسلان،ط1 ،2009
- مصطفى حلمي،الإسلام والأديان،-دراسة مقارنة-،لبنان،بيروت ،دار الكتب العلمية،ط1 ،2004م،
-ابن منظور ،لسان العرب،لبنان،بيروت،دار صادر،ط3 ،1414هـ.
- ناجية مرائي،مفاهيم صابئية مندائية،العراق،بغداد،شركة التايمس للطبع والنشر،ط1 ،1981م.
- وجيه كوثراني،ومارلين نصر،التاريخ الشفوي،مقاربات في الحقل الاجتماعي الأنثروبولوجي،قطر،الدوحة،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1 ،2015م.

- ول ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة:زكي نجيب محمود و آخرون،لبنان ،بيروت،دار الجيل،دط،1988م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، لبنان، بيروت، دار صادر،ط2، 1995م.

قائمة المصادر بالأجنبية:

- Dave Van Zoonen,The Sabean-Mandeans Perception of Reconciliation And Conflict,Iraq, Middle East Research Institute,2017
Lindsay Jones,Encyclopedia Of Religion,USA,Thomson Gale,second Edition,2005,